قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (مدخل إلى الأدب المقارن) السنة الثانية ليسانس، تخصص:دراسات أدبية

إعداد الأستاذة: فريدة درامنية

المحاضرة رقم: 01

يوم: 2021/02/09

عنـــوان المحاضرة: مظاهر المقارنة عند العرب قديما

تمهيـــد:

عرف المجتمع العربي بحكم موقعه الجغرافي صلات تاريخية ربطته بشعوب مجاورة. ورغم الاختلاط التجاري وغيره عُرف العرب بعزلتهم ونفورهم من كل ما هو غير عربي، ورغم التقائهم بالآخر بقيوا محافظين.

ظهور فكرة المقارنة في الأدب العربي القديم:

إنّ فكرة المقارنة في أبسط صورها ليست دخيلة على الثقافة العربية، فالعرب كانوا يعيشون في قبائل متفرقة لكلّ قبيلة قوانينها ولهجتها وشاعرها الذي يعبّر عن مواقفها. وعرف العرب نتيجة لهذا ضروبا من المقابلات أساسها روح التباري على سبيل التسلية أو التفاخر.

قابل العرب بين شعرائهم في أسواق أدبية، أشهرها سوق عكاظ، التّي كان الشعراء يأتونه من كل مكان ويُميَّزُ أفضلهم.

–ازداد هذا النوع من المقابلات بروزًا مع ظهور مؤلفات لنقاد عرب، اهتموا بتقسيم الشعراء إلى طبقات متباينة اعتمادًا على خصائص معيّنة، ككتاب (طبقات فحول الشعراء) لـ "ابن سلّام الجُمحي".

–ازدادات هذه الظاهرة عمقا في الأدب العربي حيث انبثق منها موضوع الموازنات بين شاعر وآخر، وأصبحت اتجاها قائما بذاته في العصر العباسي، ولكنها كانت موازنات في حدّود الأدب الواحد ولو تجاوزته إلى الآداب الأخرى لأصبحت من صميم الأدب المقارن.

وقد اختلف النّقاد حوّل هذه الظاهرة –الموازنة–، حيث أكد "غنيمي هلال" أنّ الموازنات ليست من الأدب المقارن في شيء، لأنّها تتّم في إطار الأدب القومي الواحد.

ويخالفه الرأي المقارن الجزائري أستاذنا "عبد المجيد حنون"، حينما يقرُ أنّ الموازنة التي تعقد بين شاعر وآخر ذات طابع مقارني في ذلك العصر.

بدأ التغيير يسري في المجتمع العربي مع العصر الإسلامي، خاصة بدخول أجناس بشرية لها خلفيات ثقافية ودينية مختلفة، فكان السبب الديني دافعا قويا لتعلّم اللّغة العربية.

–أمّا في العصر العباسي فقد تجلت مظاهر المقارنة بوضوح، خاصة أنّه عصر تلاقح الآداب والثقافات، وهنا حدث التواصل بين العرب والأمم الأخرى، خاصة مع ظهور فكرتي الترجمة والتّأليف.

فظهر جيل من ذوي الثقافة المزدوجة، وندلّ على ذلك بكتاب (كلية ودمنة) لـ "بيدبا" والذي ترجمه "ابن المقفع" من اللّغة الفارسية إلى اللّغة العربية.